@ 106 @ زيد إلاّ إذا نويت حكاية الحال الماضية انتهى . وقوله لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في معنى المضي ليس إجماعاً ، بل ذهب الكسائي وهشام ، ومن أصحابنا أبو جعفر بن مضاء إلى أنه يجوز أن يعمل ، وحجج الفريقين مذكورة في علم النحو . .

والوصيد قال ابن عباس : الباب . وعنه أيضاً وعن مجاهد وابن جبير : الفناء . وعن قتادة : الصعيد والتراب . وقيل : العتبة . وعن ابن جبير أيضاً التراب . والخطاب في { لَوِ اطّلَعْتَ } لمن هو في قوله { وَتَرَى الشّمْسَ } { وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا } . وقرأ ابن وثاب والأعمش : { لَوِ اطّلَعْتَ } بضم الواو وصلاً . وقرأ الجمهور : بكسرها ، وقد ذكر ضمها عن شيبة وأبي جعفر ونافع وغلبة الرعب لما ألقى ا عليهم من الهيبة والجلال ، فمن رام الإطلاع عليهم أدركته تلك الهيبة . .

ومعنى { لَوَلّيْتَ مِنْهُمْ } أعرضت بوجهك عنهم . وأوليتهم كشحك ، وانتصب { فِرَاراً } على المصدر إما لفررت محذوفة ، وإما { لَوَلّيْتَ } لأنه بمعنى لفررت ، وإما مفعولاً من أجله . وانتصب { رُعْبًا } على أنه مفعول ثان ، وأبعد من ذهب إلى أنه تمييز منقول من المفعول كقوله { وَفَجّرْنَا الاْرْضَ عُيُوناً } على مذهب من أجاز نقل التمييز من المفعول ، لأنك لو سلطت عليه الفعل ما تعدى إليه تعدى المفعول به بخلاف ، { وَفَجّرْنَا الاْرْضَ عُيُوناً } وقيل : سبب الرعب طول شعورهم وأظفارهم وصفرة وجوههم وتغيير أطمارهم . وقيل : لإظلام المكان وإيحاشه ، وليس هذان القولان بشيء لأنهم لو كانوا بتلك الصفة أنكروا أحوالهم ولم يقولوا { لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ } ولأن الذي بعث إلى المدينة لم ينكر إلاّ العالم والبناء لا حاله في نفسه ، ولأنهم بحالة حسنة بحيث لا يفرق الرائي بينهم وبين الأيقاظ { وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ } تتخرقه الرياح والمكان الذي بهذه الصورة لا يكون موحشاً . وقرأ ابن عباس ، والحرميان ، وأبو حيوة ، وابن أبي عبلة بتشديد اللام والهمزة . وقرأ باقي السبعة بتخفيف اللام والهمزة . وقرأ أبو جعفر وشيبة بتشديد اللام وإبدال الياء من الهمزة . وقرأ الزهري بتخفيف اللام والإبدال ، وتقدم الخلاف في { رُعْبًا } في آل عمران . وقرأ هنا بضم العين أبو جعفر وعيسى . .

{ وَكَذالِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا } . .

الكاف للتشبيه والإشارة بذلك . قيل إلى المصدر المفهوم من { فَضَرَبْنَا

عَلَىءاذَانِهِمْ } أي مثل جعلنا إنامتهم هذه المدة الطويلة آية ، جعلنا بعثهم آية . قاله الزجاج وحسنه الزمخشري . فقال : وكما أنمناهم تلك النومة { كَذالِكَ * بَعَثْنَاهُمْ } إذكاراً بقدرته على الإماتة والبعث جميعاً ، ليسأل بعضهم بعضاً ويتعرّفوا حالهم وما صنع ا بهم ، فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة ا ، ويزداد يقيناً ويشكر وأما أنعم ا به عليهم وكرموا به انتهى . وناسب هذا التشبيه قوله تعالى حين أورد قصتهم أولاً مختصرة { فَضَرَبْنَا عَلَىءاذَانِهِمْ فِى الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ } . .

وقال ابن عطية : الإشارة بذلك إلى الأمر الذي ذكره ا في جهتهم والعبرة التي فعلها فيهم ، واللام في { لِيَتَسَاءلُوا } لام الصيرورة لأن بعثهم لم يكن لنفس تساؤلهم انتهى . والقائل . قيل : كبيرهم مكلمينا . وقيل : صاحب نفقتهم تمليخاً وكم سؤال عن العدد والمعنى كم يوماً أقمتم نائمين ، والظاهر صدور الشك من المسؤولين . وقيل : { أَوْ } للتفضيل . قال بعضهم { لَبِثْنَا يَوْماً } . وقال بعضهم { بَعْضَ يَوْمٍ } والسائل أحس في خاطره طول نومهم ولذلك سأل . قيل : ناموا أول النهار واستيقظوا آخر النهار ، وجوابهم هذا مبني على غلبة الظن والقول بالظن الغالب لا يعد كذباً ، ولما عرض لهم الشك في الإخبار ردوا علم لبثهم إلى ا تعالى . .

وقال الزمخشري : { قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ } إنكار عليهم من